

المقياس: منهجية البحث وتقنياته/ ماستر 1

- المحاضرة السادسة -

حول بعض مفاهيم البحث العلمي (02)

- سابها-المراجع والمصادر:

يساوي البعض أحيانا بين كلمة "مرجع" وكلمة "مصدر" في المعنى، ويفرق البعض الآخر بينهما، فأى الاتجاهين أصوب؟؟

إذا رجعنا للأصل اللغوي لمُدلول كلمة "مرجع"، فإننا نجد القاموس المحيط يوضح ذلك بقوله >> رجع يرجع رجوعا... ورجعى ورجعانا بضمهما: انصرف، والشئ غير الشئ وإليه، رجعا، ومرجعا كمقعد ومنزل: صرفه ورده...<<، وقد جاء في القاموس المحيط أيضا، ما يفيد أن المرجع هو المكان، أو الموضع، الذي يرجع إليه شخص من الأشخاص، أو الذي يصرف إليه شيء من الأشياء، أو يرد إليه أمر من الأمور. والاستعمال اللغوي لكلمة مرجع يعد أن البيت "مرجعا" للناس بعد العمل، والصيدلية "مرجع" للباحثين عن الدواء، والتجارة "مرجع" لمن يريد استثمار أمواله، والكتاب "مرجع" لمن يريد العلم والمعرفة.

أما لفظة "مصدر" فقد جاء في القاموس المحيط بشأنها تحت مادة (ص د ر) معانٍ كثيرة، وصيغ مختلفة، منها أنها تعني >> الصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله، وكل ما يواجهك <<، وتعني >> المكان الذي يرجع إليه لأعلى كل شيء وأوله<<. ومن الواضح أن لهذا المعنى اللغوي للفظ "مصدر" من الدلالة، مثل ما وقفنا عليه من دلالة بالنسبة لكلمة "مرجع"، ولكنه يزيد عليه من زاوية أن الرجوع فيه إنما يكون إلى الأشياء الأساسية، أو الأولية.

وبناءً على هذه الزيادة فرّق البعض، في بيان المعنى الاصطلاحي، بين كلمة "مرجع" باعتباره المرجع الثانوي أو التبعية، وكلمة "مصدر" باعتباره المرجع الأصلي الذي يضم الأفكار الأصلية، أو الأساسية، أو الأولية.

وفي مجال المدلول الاصطلاحي أيضا للكلمتين نرى أن كلمة " مصادر " عند الأكاديميين، ولا سيما في الدراسات الأدبية، يقصد بها الكنب والمؤلفات التي تكون مادة البحث في الأطروحة. أما كلمة "مراجع" فإنها تعني الكتب والمقالات والبحوث وغيرها، مما يكون قد كتب حول موضوع البحث.

ولإيضاح ذلك يضرب البعض المثل التالي:

إذا كان البحث أو الدراسة حول الفنون البلاغية في أدب "الأمير عبد القادر الجزائري" فإن كتب الأمير وأشعاره ومؤلفاته، تعدّ مصادرًا للبحث. أما كتب النقد، وكتب التاريخ، وكتب الأدب الأخرى، والمقالات التي تتحدث عن الأمير أو عن أدبه، فإنها تعدّ مراجعاً للبحث. وهنا يلاحظ أن الدلالة اللغوية لكلمة "مصدر" وما تميّزت به عن الدلالة اللغوية لكلمة "مرجع"، هي التي رشحتها لدى الأكاديميين، لكي تكون في نظرهم المصطلح الذي يدل على المؤلفات التي تحوي الأفكار الرئيسية في البحث أو بعبارة أخرى تحوي أصله وصدوره وأوله.

ورغم التفرقة السابقة بين كلمة "مرجع" وكلمة "مصدر"، فإن كلمة "مرجع" قد استخدمت في السنوات الأخيرة، من قبل الباحثين، للدلالة على كل ما يستعين به الباحث أو المؤلف، ويثبته في قائمة خاصة بعنوان "المراجع" أو "مراجع البحث".

-ثامنًا- الاقتباس-

يقصد به اقتطاف المادة العلمية اللازمة لخدمة موضوع البحث من مصادرها المختلفة. ولا يتصور خلو أية دراسة علمية من بعض الاقتباسات، التي تمثل ما توصل إليه الغير من أفكار ونتائج علمية، قد تفيد دراسة المشكلة أو موضوع البحث، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، إذ يجب على الباحث، دائماً، أن يصل الماضي بالحاضر في البحث العلمي، ليعالج مشاكل أو صعوبات مستقبلية، في المجال الذي يبحث فيه. ولذلك نعجب كل العجب، عندما نجد مؤلفاً يضم العديد من الصفحات التي تربو على ألف صفحة أحياناً، في الوقت الذي لا يشير فيه صاحبه إلى مرجع واحد في الهوامش أو في قائمة جامعة. وذلك في نظرنا لا يدل إلا على أحد أمرين اثنين:

1 / أن المادة العلمية جميعها من عند الكاتب، حيث دعتة ثقته العلمية بنفسه إلى عدم

الاستعانة بالغير، كما أشرنا منذ قليل، وهو أمر يُؤخذ على الكاتب من وجهة النظر العلمية.

2/ أن الكاتب قد استعان بأفكا الغير، وإن كان قد صاغها بأسلوبه الخاص. وفي هذه الحالة لا

يُغفى، رغم ذلك، من واجب الإشارة إلى مؤلفات الغير، ولو في قائمة جامعة.

وللاقتباس أصول علمية أهمها ما يلي:

ا/ وجوب الإشارة إلى المصدر أو المرجع المقتبس منه، إشارة واضحة تضم: (اسم المؤلف، عنوان

المرجع، اسم المحقق إذا كان مصدرا، بلد وسنة النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة).

ب/ الاعتماد قدر الإمكان على المراجع الأصلية، فأذا وجد الباحث أن الأفكار التي يقرأها في

مرجع معين هي أفكار مستقاة أو مقتبسة، من مرجع آخر، كما تدل على ذلك الإشارات الواردة

بالهوامش، فإنه يتعين عليه في هذه الحالة أن يرجع إلى الأصل بقدر الإمكان، فإذا تعذر عليه، بحق،

الوصول إليه، فإنه يشير إلى الأصل في هامشه لا إلى المرجع التبعي، وتلحق هذه الإشارة بعبارة "نقلا عن

المرجع التالي:" << وتكتب البيانات الكاملة عن المرجع التبعي >>.

ج/ التزام الدقة عند النقل، مع وضع كل ما يتم اقتباسه بين إشارة تعرف بعلامتي التنصيص

وهي << >> أو " ". وذلك فقط في حالة النقل الحرفي للجمل أو الفقرات. أما في حالة إعادة صياغة

ما تم اقتباسه بالأسلوب الشخصي، ولو مع الاحتفاظ الشديد بالجوهر، فإن الباحث لا يلزم في هذه

الحالة بوضع الكلام بين علامات التنصيص.

د / التأكد من أن المرجع المقتبس منه هو آخر طبعة للمؤلف، وأن الآراء الواردة فيه، والمقتبسة، لم

يُعدّل عنها صاحبها أو يعدّل فيها في طبعة جديدة، أو في عمل علمي جديد.

هـ / ألا تتجاوز المعلومات المقتبسة صفحة واحدة إذا كان النقل حرفيا. فإذا كانت المعلومات المراد

اقتباسها أكثر من ذلك، تُعين على الباحث أن يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص، مع الحفاظ على المعاني

الجوهرية للمعلومات المقتبسة.

و / أن توضع نقاط أفقية "....." مكان الكلمات المحذوفة، من المعلومات المقتبسة، في حالة

الاقتباس الحرفي، وأن توضع الكلمات التي يضيفها الباحث من عنده، في هذه الحالة للإيضاح أو

للتصحيح، بين أقواس (—).

و في جميع الأحوال يجب ألا تضيع شخصية الباحث بين كثرة الاقتباسات. إذ يجب عليه أن يدلي

بدلوه وبدون رأيه الشخصي في كل موضع يحتاج إليه التعليق أو التعقيب أو المشاركة في إبداء الرأي، كما

هي الحال في مناسبات الخلافات الفقهية.

-تاسعا- الموضوعية:

الموضوعية أصل من أهم أصول البحث العلمي، ويقصد بها الحياد التام في البحث، والبعد عن تأثير الأهواء والانفعالات، زائبات ما يتكشف للباحث بالحق وحسبما تقوده إليه الأدلة وإن خالف ميوله وهواه. وهي بهذا المعنى مطلب صعب، حيث يعاني الباحث، دائما، من تأثير عوام متعددة في عواطفه وانفعالاته، وكلها مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ما هو سياسي، أو اقتصادي، أو اجتماعي، أو ثقافي...إلى غير ذلك.

والموضوعية على هذا النحو ترتبط، ارتباطا شديداً، بحرية إبداء الرأي، خاصة في مجال الدراسات التحليلية الانتقادية، وكل ما هنالك أن الباحث يطالب بأن يسمو بأسلوبه، في إبداء آرائه الانتقادية، فيضفي على هذا الأسلوب سمة اللياقة، والبعد عن التهكم أو التقليل من شأن الغير عن طريق تسفيه آرائهم.

ببليوغرافيا المحاضرة

أول- المراجع بالعربية

ثريا عبد الفتاح ملحس (د.ة):

- منهج البحث العلمي للطلاب الجامعيين، دار البشير: عمان، ومؤسسة الرسالة: بيروت، ط 6، 1998. شلبي، أحمد (د) :

- كيف تكتب بحثاً أو رسالة، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ط 06، 1968 .

ربحي مصطفى عليان :

- البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية: الأردن، 2003.

حسين عبد الحميد أحمد رشوان :

- أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 2003.

ربحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم :

- مناهج وأساليب البحث العلمي - النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر والتوزيع: عمان، 2000.

سامي عويّفج، خالد مصلح وآخرون :

- مناهج البحث العلمي وأساليبه، دار مجدلاوي: عمان، 1999.

محمد عبيدان، محمد أبو الهناء وآخرون :

- منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، منشورات الجامعة الأردنية: عمان، 1997.

ثانياً المترجمة إلى العربية

أركان أو نجل:

- مفهوم البحث العلمي، ترجمة: محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة ع 40، معهد الإدارة

العامة بالمملكة العربية السعودية ، جانفي 1984.

فلاديمير كزرناغوف:

- مناهج البحث العلمي، ترجمة: د. علي مقلد، دار الحداثة: بيروت، د.ت.

ثالثاً- باللغة الأجنبية

BEAUD, M. :

L'Art de la thèse, Comment préparer et rédiger une thèse de doctorat, de magister ou un mémoire de fin de licence, La Découverte, Paris, 1985, rééd. Casbah, Alger, 1999.